

بقلم الأستاذ:
حفظه الله
أبي زياد النحوي
ماجستير اللغة العربية والدراسات اللغوية

كلمات الرحمن :
خواطر التفسير و الإعراب
سورة البيّنة

بقلم الأستاذ :

أبي زياد النحوي

حفظه الله

ماجستير اللغة العربية و الدراسات واللغوية

شوال 1438هـ

كلمات الرحمن: خواطر التفسير و الإعراب:

سورة البينة (1)

يسمّيها العلماء سورة « **لم يكن** »، لأن الله تعالى افتتحها بقوله: ﴿ **لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ** ﴾ [آية : 1].

فعلى ذلك لها اسمان : البينة و لم يكن، و هي سورة مدنية و عدد آياتها ثمان آيات

يقول الله تعالى: ﴿ **لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (1) رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (2) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ (3)** ﴾.

*أولا : المعنى الإجمالي :

إن أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى، و المشركون عبدة الأوثان من كفار مكة وما حولها، لن يتركوا ما هم عليه من الكفر والشرك والضلال، من تلقاء أنفسهم، بل يحتاجون إلى بينة من الله تعالى، حتى يتركوا ما هم عليه، و قد كانت البينة هي رسول الله ﷺ و معه الصحف المطهرة وهي القرءان.

وهذه الآيات تشير إلى حقيقة هامة وهي : حاجة الناس قبل زمن النبوة إلى بعثة الرسول ﷺ فقد بلغوا حالة من السوء يصعب معها الإصلاح من تلقاء أنفسهم، بل فسدت فيهم كل مقومات الخير بحيث صاروا عاجزين عن أي

إصلاح، بل يحتاجون لمن يأخذ بأيديهم و يدلهم على ما فيه فلاحهم و سعادتهم و نجاتهم .

وهل تركوا ما هم عليه بعد بعثة الرسول ﷺ ؟

و الجواب أن نقول : نعم ، لقد آمن صنوف من البشر ببعثته ﷺ و اتبعوه على دينه، منهم العرب المشركون و منهم النصارى و منهم اليهود، وبقي كثيرون على ما هم عليه من الكفر والضلال.

*ثانيا : غريب لغة الآيات:

- **أهل الكتاب :** هم اليهود والنصارى، و سماهم بذلك ليس من باب التكريم ولا التشريف، ولكن من باب التعريف بهم، لأنه نزل فيهم التوراة و الإنجيل، و مع ذلك كفرهم كما في الآية نفسها بقوله: ﴿**لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**﴾ فكفرهم ومع ذلك سماهم أهل كتاب.
- **منفكين :** من الانفكاك بمعنى : الانتهاء والترك، والمعنى: لم يكونوا تاركي ما هم عليه من الكفر والضلال.
- **المشركون :** هم كفار مكة وما حولها من عبدة الأصنام .
- **البينة :** هو مُحَمَّد ﷺ .
- **صحفا مطهرة :** القرءان المطهر من كل زور و نفاق وكفر وشرك وباطل.

*ثالثا : الإعراب :

نذكر إعراب الآية الأولى وحدها بغرض بيان كيفية الإعراب فنقول:

لَمْ : حرف نفي وجزم وقلب.

يَكُنِ : فعل مضارع ناقص مجزوم بلم، وعلامة جزمه السكون، و تحركت النون بالكسر منعا لالتقاء الساكنين، فكلمة " **الذين**" الألف فيها ساكن، و هنا تلتقي النون الساكنة للجزم و الألف الساكنة بأصل الوضع، و هذا ممنوع في لغة العرب، لماذا ؟ نقول : لأنه يحدث خللا في الأداء الصوتي، و يصعب النطق بالحرف، فتخلصوا من ذلك بتحريك الساكن الأول وهو نون " **يكن** " وهذه علة صوتية.

وهنا مسألة : قوله تعالى: "**لم يكن**" الأصل في "**يكن**" أنها "**يكون**" فأين الواو ؟

نقول : دخول "**لم**" يقتضي سكون النون، والواو ساكنة بأصل الوضع، فهنا التقى ساكنان، الواو و النون، وهذا ممنوع عندنا في لغة العرب لأنه يؤدي إلى تعذر النطق، فلذلك حذفت الواو و قيل: يكن بدلا من يكون.

الَّذِينَ: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع اسم "**يكن**" .

كَفَرُوا: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، واو الجماعة ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

مِنْ: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

أَهْلِ : اسم مجرور وعلامة جره الكسرة.

الْكِتَابِ: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة.

وَ: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

الْمُشْرِكِينَ: اسم معطوف على"**أهلِ**" مجرور وعلامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم.

مُنفَكِّينَ: خبر"**يكن**" منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم.

حَتَّى : حرف غاية وجر مبني لا محل له من الإعراب.

تَأْتِيَهُمُ: فعل مضارع منصوب بـ "**أنْ**" مضمرة وعلامة نصبه الفتحة، والهاء ضمير مبني في محل نصب مفعول به والميم علامة الجمع، والمصدر المؤول في محل جر

ب**"حتى"**.
الْبَيِّنَةُ : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

****

كلمات الرحمن: خواطر التفسير و الإعراب:

سورة البينة (2)

قال تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [آية : 4].

*أولا : المعنى الإجمالي :

إن أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى، كانوا متفقين فيما بينهم على أن نبيا سيبعثه الله في آخر الزمان، فقد كانت عندهم البشارات ببعثته ﷺ فلما جاءهم رسول الله ﷺ اختلفوا فيه، فآمن به بعضهم و كفر الباقون، فوقع بينهم الخلاف و الافتراق بعد بعثة رسول الله ﷺ ولم يجتمعوا عليه بل تفرقوا، مع أنهم كانوا قبل بعثته متفقين على نبوته و مترقبين لإرساله، لكنهم قوم أنذال يستحبون العمى على الهدى.

و هذه الآية تقرر حقيقة وهي:

أن اليهود والنصارى لم يختلفوا في دينهم و يخالفوا الحق عن جهالة وقلة علم، و إنما اختلفوا و تفرقوا بعد مجيء العلم و البينات، و هذا دليل على خسة نفوسهم و حقارتها، ولكن هذه الحقيقة ليست قاصرة على اليهود والنصارى، بل إنها صارت صفة من صفات غالب المنتسبين إلى ملة الإسلام، فإنهم يخالفون الحق مع ظهوره

و وضوح البينات عليه، و يتفرقون في الدين و لا يجتمعون عليه مع أن الله أمرهم بالاجتماع ونبذ الخلاف.

ولقد أمر الله أمة الإسلام بإقامة الدين و عدم التفرق فيه كما قال تعالى: ﴿ **أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ** ﴾ **[الشورى : 13]**، يعني : اجتمعوا على تطبيقه والعمل به ولا تختلفوا فيه، ولكن أمة الإسلام تفرقت في الدين ولم تجتمع عليه، بل اختاروا المناهج الشركية الأرضية، كالمنهج الديمقراطي الذي يجعل التشريع والتحليل والتحريم حقا للبشر، وهذا هو الكفر البواح، و قد فعلوا ذلك وهجروا كتاب الله والبينات الواضحات .

*ثانيا : غريب لغة القرءان:

- **تفرقوا :** من التفرق ضد الاجتماع و المعنى : لم يجتمعوا على الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وطاعته، بل اختلفوا على الإيمان به، فكذبه أكثرهم و آمن به قلة
- **الكتاب :** التوراة والإنجيل.
- **البينة :** مُحَمَّد ﷺ و ما معه من آيات الله وهي القرءان.

****

كلمات الرحمن: خواطر التفسير و الإعراب:

سورة البينة (3)

قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ [آية : 5].

*أولا : المعنى الإجمالي :

يقول الله في معنى الآيات: و لقد أمرت اليهود والنصارى بشيء بسيط واضح، أن يعبدوني وحدي لا يشركون بي شيئا، و أن يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة، و هذا الشيء جاء به مُحَمَّد رسولي وعبدي، فلم يختلفون معه؟ ولم يكذبونه؟ فإن الأصول واحدة و إن اختلفت الشرائع .

و هذه الآية تقرر حقيقة وهي :

أنه لم يكن هناك سبب يدعو اليهود والنصارى إلى تكذيب الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأنه جاءهم بمثل ما معهم، لا يختلف عن دعوة موسى و عيسي عليهما السلام، فدين الأنبياء واحد و هو عبادة الله وحده، و ترك الإشراك بالله .

*ثانيا : غريب لغة القرءان:

- ليعبدوا : العبادة هي التذلل لله بفعل ما أمر وترك ما نهى محبة له وتعظيما، و لفظ العبادة يدور في اللغة حول معاني التذلل و المحبة و الخضوع .

- مخلصين له : الإخلاص هو تخليص العمل من حظوظ النفس، بأن يقصد به إرضاء الله وحده والتقرب له، وهذا عزيز في البشر و لا يحققه إلا قلة وفقها الله .

- الدين : يراد به في الآية العمل، ولكنه مشترك معنوي، يعني : لفظ يحمل معاني كثيرة .

- حنفاء : الحنيف هو الموحد الذي يجتنب الشرك، و الحنفاء قلة في الأمم و إمامهم خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام .

- دين القيمة : الدين المستقيم الذي لا اعوجاج فيه .

*ثالثا : الإعراب :

- قوله تعالى: **﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ﴾**.

هذه الجملة فيها مسألة وهي :

أنها مبدوءة بحرف نفي وهو « **ما** » ثم جاءت بعدها « **إلا** » و هي حرف استثناء، و القاعدة عندنا معاشر النحاة :

أن اجتماع حرف النفي مع « **إلا** » يبطل عملها إعرابيا، لكنه ينشئ عملا معنويا و هو القصر والحصر وهو نوع من أنواع التوكيد في أعلى صيغه اللغوية، فهذه قاعدة مهمة تفيد في فهم المعاني، و قد ورد على مثل ذلك كثير من الآيات كقوله تعالى: **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:56]**، وهذا في القرءان كثير.

****

كلمات الرحمن: خواطر التفسير و الإعراب:

سورة البينة (4)

قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ** ﴾ **[آية : 6].**

*أولا : المعنى الإجمالي :

يقول الله في معنى الآيات : إن اليهود والنصارى و المشركين من عبدة الأوثان و الأصنام لهم جهنم هي مصيرهم و دار مقامهم ،يخلدون فيها أبدا ، لأنهم شر الخليقة، فقد كفروا برسولي و اختلفوا عليه.

*ثانيا : غريب لغة القرءان:

-خالدين فيها : يعني : ماكثين فيها مكوثا طويلا ، لأن الخلود هو طول المكث، و الخلود لا يدل على التأبيد إلا بقرينة، كأن يقترن لفظ الخلود بلفظ « **أبدا** » كما في قوله تعالى: ﴿**إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا**﴾ **[النساء: 169]** ، و على ذلك نقول:

إن استدلال الخوارج على كفر مرتكب الكبيرة وخلوده في النار أبدا بقوله تعالى

﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ [النساء:93]، استدلالٌ باطل، لأنه قوله تعالى: ﴿خَالِدًا فِيهَا﴾ لا يدل على الخلود المؤبد في النار، بل يدل على طول المكث، و هذا بإجماع أهل اللغة، فإننا لا نعرف عن العرب أو من أحاط بلسانهم، أن لفظ « **الخلود** » يدل على التأبيد إلا بقرائن و أدلة، لكن الخلود في حق اليهود والنصارى و المشركين هو خلود مؤبد بالكتاب والسنة و الإجماع و اللغة و العقل والفطرة فتنبهوا !

- **البرية :** الخليقة، فهم شر خلق الله تعالى، لكفرهم به وبرسله.

*ثالثا : الإعراب :

نذكر مسألة واحدة في الآية وهي:

قوله تعالى: ﴿ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ فكلمة « **جَهَنَّمَ** » وقعت مضافا إليه، و المضاف إليه حقه الجر بكسرة ظاهرة أو مقدرة، فكيف جاءت « **جَهَنَّمَ** » مضافا إليه و علامة جرها الفتحة ؟

و الجواب:

لأن كلمة « **جَهَنَّمَ** » اجتمع فيها أمران:

***العلمية :** فهي علم على دار العذاب والشقاء.

***التأنيث** : فهي مؤنث لفظي.

و قيل : بل **العلمية و العجمة**، و كل ذلك صحيح ، فهي **علم مؤنث أعجمي**.

- **وهنا مسألة :** وهل في القرءان كلام أعجمي ؟ هذه المسألة محل نزاع بين العلماء، فمنهم من جوز ذلك ومنهم من منعه، وكل فريق له وجهة نظره.

****

كلمات الرحمن: خواطر التفسير و الإعراب :

سورة البينة (5)

قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (7) جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (8)** ﴾ **الآيات 7 و8.**

*أولا : المعنى الإجمالي :

يقول الله تعالى في معنى الآيات:

وأما الذين آمنوا بمحمد ﷺ و صدقوه فيما أخبر، و أطاعوه فيما أمر، و انتهوا عما نهى عنه، فهؤلاء هم خير الخلق و أقربهم إلى الله عز و جل، وجزاؤهم الجنة يخلدون فيها، رضي الله عنهم ورضوا عنه .

*ثانيا : غريب لغة القرءان:

- **جنات :** بساتين ممتلئة بالأشجار و الأزهار والورود و المياه العذبة.

- **عدن :** إقامة، فهم يقيمون فيها مطمئنين، لا ينغص عليهم النعيم شعور الفراق أو الموت، بل هي إقامة دائمة.

- تجري من تحتها الأنهار : فهذه الجنة تحتها أنهار تجري، فهذا غاية النعيم والجمال والجلال، أن تكون ديار المؤمنين تحتها أنهار تجري.

- خشي ربه : عظمه وخافه فترك معصيته.

*ثالثا : الإعراب :

نذكر هنا مسألة من لطائف المعاني فنقول:

قوله تعالى: ﴿**جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا**﴾

لماذا قال هنا « **أبدا** » ؟

نقول : حتى يطمئن أهل الجنة على مصيرهم، ويزول عنهم الخوف والقلق، فهذا الرزق الطيب الوفير، وهذا النعيم المقيم، لن يزول منهم، بل هو دائم أبدا، وهذا من تمام النعمة.

****

كلمات الرحمن: خواطر التفسير و الإعراب:

سورة البينة (6)

صفوة القول في معاني سورة البينة:

نذكر في هذا المقال ما اشتملت عليه سورة البينة من المعاني و العلوم والمعارف فنقول:

1- تقسيم الناس إلى فريقين:

*الأول : **شر البرية :** وهم اليهود والنصارى و المشركون، و قد حكم الله عليهم بذلك لأنهم كفروا برسالة مُحَمَّد ﷺ و لم يؤمنوا به نبيا ورسولا ، وينبني على ذلك أن كل من كفر بالله وأشرك به، فإنه يلحق بهؤلاء و نحكم عليه بأنه من شر البرية ، و من هؤلاء أنظمة الكفر كلاب حراسة اليهود والنصارى، و منهم جماعات الديمقراطية و الإسلام السياسي، و الليبراليون و الاشتراكيون و سلفية ولاة الأمور و علماء السلاطين المحرفين لكتاب الله العابدين للطواغيت، و منهم الوسط الفني المستخدم في محاربة الله ورسوله و الاستهزاء بشريعته و أهل دينه و ملته.

*والفريق الثاني : **خير البرية :** وهم أهل الإيمان و الإسلام والتوحيد، أتباع الرسل و الأنبياء، والمجاهدون و العلماء الربانيون، و كل من سار على هدي مُحَمَّد

ﷺ و نصره و جاهد في الله حق جهاده.

2- بيان جزاء الناس يوم القيامة على أعمالهم، فخير البرية في جنات عدن خالدين فيها، و شر البرية في جهنم خالدين فيها.

3- بيان أن سبب كفر الخلق و ضلالهم ليس عن جهل وقلة علم، و إنما عن هوى وتمرد على الله عز و جل، فإن اليهود والنصارى جاءتهم البينة الواضحة التي لا غموض فيها و لا لُبس، و مع ذلك كفروا بها، و البينة هي رسول الله مُحَمَّد **صلى الله عليه وسلم** .

4- بيان أن هذه الأمة فيها شبه من اليهود والنصارى، لأنها ضلت و فسدت عن علم لا عن جهل.

5- التصريح بكفر اليهود والنصارى، فقد سماهم الله أهل كتاب ثم حكم بكفرهم.

6- أن تسمية اليهود والنصارى بأهل الكتاب ليس من باب التشريف ولا التكريم، كيف وقد حكم بأنهم شر البرية ؟! و إنما من باب التعريف بأنهم نزل فيهم كتاب من عندالله.

7- معرفة حجم الكارثة الكبرى التي حلّت بديار المسلمين، فإنه قد تسلط عليهم علماء ودعاة و شيوخ لا يكفرون اليهود والنصارى، بل يحكمون لهم بالإيمان، و بعضهم يقول : نعذرهم بالجهل !! فيا محنة الإسلام من دعاة على أبواب جهنم!

8- بيان أن دين الأنبياء واحد، و أنه عبادة الله وحده لا شريك له، و أن عماده الصلاة والزكاة.

9- بيان أن القرءان مطهر من كل باطل.

10- بيان أن القرءان فيه موضوعات قيمة نافعة، فكيف نغفل عنه ونهجر مدارسته ؟

و أخيرا : هذه بعض الخواطر لا كلها ، وإلا فسورة البينة كنز عظيم ، **ممتلئ** بالعلوم و المنافع و الفوائد ، فاعتنوا بها.

انتهى بحمد الله وفضله

****

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

تم بحمد الله

شوال 1438 هـ